تدريس اللّغة العربية باستخدام بيداغوجيا المشروع

(السّنة الأولى ابتدائي أنموذجا)

سميرة رجم❖ جامعة قسنطينة 1 ❖ الجزائر

❖❖❖❖❖❖❖

ملخص

بيداغوجيا المشروع من المقاربات التّعليميّة الهادفة التي أدرجتها المنظومة التّربويّة الجزائريّة ضمن إصلاحاتها، باعتبار أنّها من البيداغوجيات الحديثة في التّعليم والمتمركزة حول المتعلّم.

يتناول المقال مفهوم هذه البيداغوجيا وأهميّة استخدامها في تدريس اللّغة العربيّة بمرحلة التّعليم الابتدائي عامة، والسّنة الأولى منه خاصة.

Résumé

La pédagogie du projet dans l'approche par compétence, centrée sur l'apprenant, est une nouvelle approche d'apprentissage pour concrétiser les objectifs du système éducatif algérien. Cet article se propose de mettre en lumière quelques fondements de cette pédagogie et l'intérêt de son exploitation dans la didactique de l'arabe en première année du cycle primaire.

خضع النّظام التربوي الجزائري إلى إصلاح شامل نتيجة لعدّة عوامل أهمها: التّغيرات الدّاخلية والخارجية؛ ونقصد بذلك التّغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري على الصّعيد الاجتماعي والسّياسي والاقتصادي من جهة، والتّغيرات الحاصلة خارج الوطن كالتّطور السّريع للتكنولوجيا وظهور العولمة من جهة أخرى، فكان على المنظومة التّربوية مسايرة ذلك من خلال مناهج تعليمية حديثة، إضافة إلى أن الطّرق التّلقينية التي كانت مستعملة في التّعليم لم تعد صالحة، لأنها صمّمت لجيل غير هذا الجيل، فوجب استبدالها بأخرى تواصلية تنطلق من المتعلّم باعتباره مركزا للعمليّة التعليميّة، فجاءت المقاربة بالكفاءات من أجل تجسيد هذا المبدأ وتفعيله.

والتّدريس بالكفاءات، في اعتقادنا، لا يستقيم إلا مع منهجيات بيداغوجيا المشروع، وبيداغوجيا المشكلة، والمقاربة التّواصلية[1]، وسنتحدث، في هذا المقال، عن بيداغوجيا المشروع بشيء من التّفصيل علّنا نلفت انتباه المعلّمين إلى الاهتمام بمعرفتها وتطبيقها في تدريس اللّغة العربيّة، خاصة وأنها لا تلقى الاهتمام الذي لقيته المقاربة بالكفاءات، فهناك من المعلّمين من يجهل فوائدها في التّدريس وكيفيّة استعمالها، وهناك من يحتقر دورها ويهمّشه معتبرا إيّاها من الأنشطة المكمّلة غير الضرورية.

فما هي بيداغوجيا المشروع؟ وكيف يمكن الاستفادة منها في تعليم اللّغة العربيّة في المرحلة الابتدائية عامة وفي السّنة الأولى منها خاصّة؟ و ما هي الفوائد الممكن جنيها من وراء استعمالها في التّدريس؟

1- الطّريقة الإجرائيّة :

تعالت الأصوات منادية بالثورة على الطريقة البنيويّة في تعليم اللّغة عندما اتضح عجزها عن بلوغ الأهداف المرجوة من العملية التّعليمية، وبالتالي ضرورة الاهتمام بوظائف اللّغة وسياقات استعمالها، فظهرت المقاربة التّواصلية (La Communicative Approche) كرد فعل على المقاربات التي سبقتها في محاولة لإيجاد بدائل أكثر فعاليّة لتعلّم اللّغة وتعليمها، وعملت على إكساب المتعلّم قدرة تواصلية (Une Compétence Communicative). وعكس ما يراه البنيويّون والسّلوكيون فيما يخصّ اكتساب الكفاية اللّغوية التي يجب أن تسبق الكفاية التّواصلية، فإن هذه المقاربة تدعو إلى تقديم المادة اللّغوية، من البداية، مقترنة بمواقف استعمالها بالإضافة إلى سجل لغويّ متنوّع[2]، وذلك بتمكين المتعلّم من النظام اللّغوي وكيفية استعماله في مختلف المواقف التّواصلية، فكان أن حدث " تغير استراتيجي، إذا جاز التعبير، في النظرة إلى اللغة ذاتها والطريقة التي نصفها بها أولا، وفي النظرة إلى أساليب التعلم والتعليم والأسس التي تحكمها ثانيا، وفي

محتوى التعلم والتعليم ثالثا"[3]، فلاقت المقاربة التواصلية استحسانا كبيرا لدى الدّارسين والقائمين على تعليم اللّغات سواء تعلّق الأمر باللّغة الأم أو باللّغة الثانية.

ومن الطبيعي أن الدّراسات عامة والدّراسات اللّسانية والتّعليميّة خاصة في تطوّر مستمر، فحدث أن تطوّرت المقاربة التّواصليّة لتظهر طريقة أخرى تعتبر امتدادا لها، وتطوّرا لمبادئها وهي الطّريقة الإجرائيّة (La Méthode actionnelle) حيث أخرجت التّعليم إلى المجتمع بكل أبعاده، في حين لم تتجاوز المقاربة التّواصلية حدود المحيط المدرسي[4].

فقد دعت هذه الأخيرة إلى تعليم اللّغة تواصليّا في مواقف غير حقيقية داخل القسم، أما الطّريقة الإجرائيّة فعملت على تعليم اللّغة داخل المجتمع، وجعلت المدرسة جزءا منه، بحيث لا يقتصر التعلّم عليها فقط بل يتجاوزها إلى خارج محيطها. وتقوم هذه الطريقة على "بعد اجتماعي" فتضع مفهوم القدرة التّواصلية في إطار أوسع ضمن "كفايات عامة" تقتضيها الحياة الاجتماعيّة[5].

وتعتبر الطريقة الإجرائيّة المتعلّم فاعلا أو متعاملا اجتماعيّا يتعلّم من خلال المشاركة في أنشطة المجتمع الذي يعيش فيه، وذلك بقيامه بمهمّات (des tâches) لغوية أو غيرها في ميادين اجتماعية مختلفة[6]، فإذا أردنا تعليم التّلميذ صيغ الاستفهام، ما علينا إلاّ تكليفه بمهمّة ينجزها خارج القسم، كقيامه، مثلا، بدور صحفيّ يستجوب أهل الحيّ عن رأيهم في مقابلة كرة القدم التي فاز فيها المنتخب الوطني، وسيحضّر التّلميذ أسئلة من نوع: (هل شاهدت مقابلة المنتخب الوطني يوم أمس؟ أين شاهدتها؟ أفي الملعب أم على شاشة التلفزيون؟ ما رأيك فيها؟ ما هو الهدف الذي أعجبك؟ من من اللّاعبين تفضّل؟) وسيتعلّم التّلميذ بطريقة تلقائيّة صيغ الاستفهام وكيفية توظيفها في مختلف المواقف الاجتماعيّة، وإذا أردنا تعليمهم تقنيات الوصف يجب أن نقترح عليهم القيام بخرجات ميدانيّة قد تنظمها المدرسة، إلى مناطق جبلية أو مناطق ساحلية أو إلى حديقة الحيوانات، ثم يكلّف المعلم التّلاميذ بتقديم وصف لكل ما يشاهدونه خلال الرّحلة، وهنا سيتعلّم التّلميذ الوصف بطريقة عمليّة منظّمة.

وتقترح الطريقة الإجرائيّة نشاطا يمثل السند الأساسي لها هو "بيداغوجيا المشروع"(La pédagogique du projet) [7]، من أجل تمكين المتعلّم من الاندماج في المجتمع وتوظيف كفاءاته توظيفا عمليّا، ولهذه البيداغوجيا أهميّة كبيرة وقد أثبتت فعاليّتها في تعليم اللّغة وهو ما سنوضّحه فيما يلي:

2- بيداغوجيا المشروع:

لتوضيح المقصود من بيداغوجيا المشروع في المجال التّربوي سوف ننطلق من تعريف بدا لنا شاملا لأغلب جوانبها: " تعتبر طريقة المشروع كطريقة تدريسية واحدة من أهم طرائق التدريس المرتكزة على الطالب، وهي بحق؛ واحدة من الطرق العلمية المنظمة التي تربط بين النظرية والتطبيق، إلى جانب ربط وتقوية علاقة الطالب بالحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المحلي، وبمعنى آخر: ربط المدرسة كنظام تعليمي اجتماعي مع المحيط الاجتماعي الكبير (المجتمع المحلي)"[8].

و عليه يمكن أن نبرز أهم ما تتّسم به هذه البيداغوجيا في الشكل التالي :

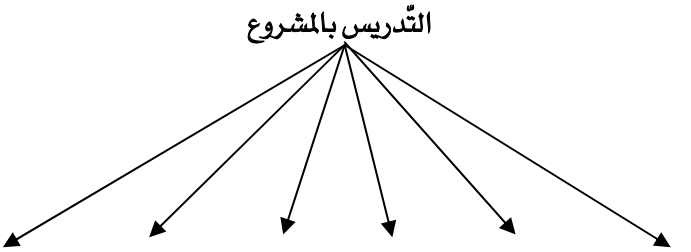

شكل رقم (1) يبيّن أهم خصائص التّدريس بالمشروع.

ومؤدّى فكرة المشروع أنه يجعل المتعلّم يعيش واقع الحياة الفعليّة التي يتضمنها المجتمع، فيخرجه من الفصل الدّراسي بما يحوطه من رسميّات وتقاليد قد تبعده أحيانا عن الحياة العمليّة التي يعج بها المجتمع خارج المدرسة[9]، "و لذا فنحن عندما نتحدث عن طريقة المشروع في التعليم من حيث كونها طريقة علمية منظمة فإننا نرمي إلى ربط التعليم المدرسي بالحياة التي يحياها المتعلم خارج المدرسة وداخلها معاً. وبعبارة أخرى فإننا نستهدف ربط المحيط المدرسي بالمحيط الاجتماعي"[10] والأصل في المشروع أنه نشاط تعليميّ وتربويّ هادف بالدّرجة الأولى وأنه يستمدّ مقوّماته من الحياة الفعليّة، من

خلال ما يتضمّنه من بحث ودراسة يسبقان التنفيذ إلى حل المشكلات التي تعترض ذلك التنفيذ، وانتهاء بالنّتائج التي يتحصّل عليها المتعلّمون، والتي يجرون تقييمها في ضوء الأهداف التي وضعت مسبقا للمشروع[11]، فهو مجموعة من الخطوات المخطّط لها سلفا يقوم بها المتعلّم من أجل استثمار ما تعلّمه في إنجاز هذا المشروع ضمن مقامات حقيقيّة مرتبطة بالواقع الاجتماعي. وهو يركز على أنشطة تعلّميّة وتعليميّة مفتوحة وطويلة المدى وقريبة إلى الحياة الواقعيّة للمتعلّم، فيلعب الدّور الأساسي في إنجازها ويعتبر العنصر الفاعل فيها، وهذا على عكس التّمارين القصيرة التي يقوم المتعلّم بإنجازها ويكون دوره فيها سلبيّا، وغالبا ما تكون هذه التمارين حبيسة السّياق البيداغوجي للقسم[12]

وتعتبر بيداغوجيا المشروع من أهم الطرائق التربوية الحديثة التي تهدف إلى تكوين شخصيّة المتعلّم وتعويده على الاعتماد على النّفس في علاج المشكلات والبحث عن حلول لها[13]، وتجعله محورا أساسيّا في عمليّة التّعليم فيصبح مسؤولا عن تعلّمه في حين يتراجع دور المعلّم ليصبح موجّها ومصحّحا فقط.

كما تعتمد بيداغوجيا المشروع على تشجيع المتعلّمين على التّقصّي والاستكشاف والبحث عن حلول لقضايا شائكة، وتسمح لهم بتوسيع دائرة معارفهم من المجرّد إلى التطبيق من ناحية، وتزرع روح التعاون بينهم لتنفيذ مشاريعهم من ناحية أخرى[14]، كما أنها تبعد عنهم الملل والنفور من المادة التّعليميّة وتجعلهم يقبلون عليها. وهي تعدّ أنموذجا للتعلّم المتمركز على المتعلّم كونها :[15]

– تعطيه الإحساس بالتملّك؛ حيث تنطلق من أسئلة محوريّة قد يطرحها بنفسه وتكون ذات علاقة بوحدات محدّدة في المنهاج ومربوطة بالمحيط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وبذلك يجمع المنهاج بين المادة الدّراسيّة وبين قضايا المجتمع الواقعيّة.

– تنمي لديه الإحساس بالتّحدي؛ فعندما يكون المتعلّم بصدد إنجاز المشروع سيجنّد مختلف كفاءاته مثل: البحث والتحليل والتركّيب والتّقصّي...إلخ

– تمنحه الإحساس بالمسؤوليّة؛ فيصبح مسؤولا عن تعلّمه وعن إنجاز هذا المشروع في حين يقتصر دور المعلّم على التّوجيه لا أكثر.

– تمكّنهم من فرصة الحصول على المعلومات بالاعتماد على أنفسهم وتفكيرهم المنظّم، وتساعدهم على الابتكار وحسن التّصرف وحل المشكلات[16].

إضافة إلى أنها تراعي الفروق الفرديّة بين التّلاميذ، وتعتمد على العمل الجماعي داخل الفوج في تعليمهم بما يمكّنهم من تنمية قدراتهم التّواصليّة؛ إذ إن إنجاز المشاريع يسمح لهم بالتّعاون فيما بينهم وتبادل الآراء وقبولها[17].

كما تمثّل بيداغوجيا المشروع أيضا الإطار المناسب الذي تندمج فيه التعلّمات الموجّهة لتنمية كفاءات المتعلّم حيث يتم الجمع بين مختلف الأنشطة التّعليميّة الأخرى وذلك تحت إشراف المعلّم[18]، فالتّلميذ سيوظّف كل الأنشطة التّعليمية الأخرى من أجل إنجاز مشروعه مثل: الرّسم، الحساب، العلوم، الإعلام الآلي وغيرها كثير.

وقد وضّحت الوثيقة البيداغوجي التونسية[19] الفرق بين بيداغوجيا المشروع وبين البيداغوجيات التقليدية في الجدول التالي:

	البيداغوجيات التقليديّة	بيداغوجيا المشروع
علاقة المتعلّم بخطّة العمل	التّلميذ يتبع الخطوات التي توضحها له خطّة العمل	المتعلّم يعول على نفسه ويشارك فى وضع خطّة العمل
مكانة الخطأ	الخطأ مؤشر على فشل التعلّم	الخطأ جزء من تمشّي التّعلّم
التّعاون بين المتعلّمين	يكون عفويا هامشيا أو لا يكون	يكون مقوّما من مقوّمات التّعلّم
درجة المبادرة	ضعيفة	قويّة
مجال الإبداع	محدود	مفتوح
مستويات التعامل مع المعلومة	تقدّم جاهزة	يبحث عنها
التّقييم	ينصرف أساسا إلى النّتيجة النّهائية (جزئى)	يأخذ بعين الاعتبار التّمشّي والنّتيجة النّهائيّة (تكوينى جزئى)
	مركزيّة المعلّم والمعارف	مركزية المتعلّم

– جدول رقم (01) يمثل أهم الفروق بين البيداغوجيات التقليدية وبين بيداغوجيا المشروع.

ممّا سبق ذكره يمكن استخلاص أهم الفروق بين بيداغوجيا المشروع البيداغوجيات السّابقة وهي:

بيداغوجيات سابقة	بيداغوجيا المشروع
-تعتمد على التّمارين والتطبيقات -تقيّد التعلّم بين جدران الفصل -الحل الفردي -سكون التعلّم وجموده -محوريّة المعلّم والمعارف -المتعلّم متلق سلبي -المعلّم باث ومسيطر -تعتمد على الفرديّة والقطيعة -التّعلّم في مواقف مصطنعة -تجعل المتعلّم يشعر بالملل والنفور -قصيرة المدى	-تعتمد على المشروع -المجتمع مسرح للعمليّة التّعليمية -تعتمد الفوج -ديناميكيّة التعلّم -محوريّة المتعلّم -المتعلّم مسؤول عن تعلّمه -المعلّم موجه ومصحح -تعتمد على التّعاون والتّواصل والتّفاعل -التّعلّم في مواقف تواصليّة حقيقيّة -تشعره بالإثارة والتشويق -طويلة المدى

– جدول رقم (02) يبين الفرق بين البيداغوجيات التقليديّة وبين بيداغوجيا المشروع.

ونستنتج مما سبق أن بيداغوجيا المشروع من أهم الطرق الممكن استعمالها في تعليم اللّغة العربيّة بالمرحلة الابتدائيّة لما لها من فوائد وآثار إيجابية على المتعلّمين؛ فإضافة إلى أنها تجعلهم مسؤولين عن تعلّمهم وتبتعد بهم عن الطرائق التلقينيّة، فإنها تحفزهم على تجنيد كلّ خبراتهم وتوظيف قدراتهم الذهنية من أجل إنجاز المشروع التّعليمي الذي كلّفوا به، وتعلّمهم كيفية التّفكير والوصول إلى الحلول المناسبة للمشكلات التي قد تعترضهم، وتدفعهم إلى الاندماج في المجتمع والتّواصل معه، خاصة وأن الأطفال في هذه المرحلة العمريّة (من 6 إلى10 سنوات) لم يتعلموا بعد فن التّعامل مع الآخرين، فالتّلميذ سيتواصل، في إطار المشروع، مع أفراد أسرته وجيرانه وأقاربه لطلب المساعدة، وقد يشتري وسائل الإنجاز فيتعامل مع التّاجر والنجّار وصاحب نادي الإنترنيت وغيرهم، فيكون قد قام بمهمّة تعليميّة وفي الوقت نفسه كوّن شخصيّته واكتسب خبرات اجتماعيّة.

ويتضمّن المشروع بهذا الشكل استثمارا طيبا للمواد الخام الموجودة في البيئة المحيطة بالمدرسة، ولمصادر المعلومات المتاحة في المدرسة وما حولها، كما أنه يتضمّن الاستفادة من خبرة الكبار المحيطين به خاصّة المعلّمين، فتكون الحصيلة النّهائية مكاسب ماديّة ومعنويّة وتربويّة ملموسة[20].

غير أن ما تجدر الإشارة إليه، بالرّغم من إيجابيات وفوائد بيداغوجيا المشروع في التّدريس، هو أنها لا تخلو من بعض العوائق التي قد تعترض تطبيقها نذكر منها[21]:

– حاجة إنجاز المشروع إلى وقت كاف، وفي كثير من الأحيان يتعذر توفير الوقت لضيقه وكثرة المواد الدّراسية.

- بعض المشاريع تحتاج إلى إمكانات ماديّة قد يصعب توفيرها في غالب الأحيان.
- حاجتها إلى إمكانات بشرية حسب تنوع المشاريع واختلافها.
- حاجتها إلى تسهيلات وموارد؛ كالأجهزة والآلات والمعدات اللّازمة للعمل والبحث والدّراسة.
- كما أنّ التّدريس بها يتطلب معلّمين متدرّبين تدريبا عاليا ومتخصّصا.

لكنّ هذا لا يمنع من استخدام بيداغوجيا المشروع في التّدريس، ومن غير المعقول أن تكون هذه العيوب سببا في تهميش دورها الفعّال وفائدتها الكبيرة، إذ يمكن استخدامها كل حسب إمكاناته، فقد يعتمد المتعلّم وسائل ماديّة وبشريّة وماليّة بسيطة جدا وينجز مشاريع جيّدة يصل عن طريقها إلى تحقيق الأهداف المسطّرة.

3 - مراحل إنجاز المشروع:

يتطلّب كل مشروع خطّة عمل مضبوطة ينجز وفقها، والمرحلة التي تسبق إنجاز المشروع هي مرحلة الإعداد، وتتمثل في دراسة مسحيّة لكلّ ما يتطلّبه المشروع من أجل إنجازه من وسائل ماديّة ومعنويّة، والأهداف التي ينتظر تحقيقها بعد إنجازه والمشكلات التي سيسعى التّلاميذ للبحث عن حلّ لها، وطريقة التّقديم والتّقييم...إلخ، بعد ذلك تأتي مرحلة الإنجاز وهي كالأتي[22]:

- اختيار المشروع المزمع إنجازه من خلال النّقاش الجماعي.
- توزيع المهام والمسؤوليّات بين التّلاميذ في كلّ فوج.
- التخطيط لزمان ومكان عمليّة التّنفيذ.
- تحديد الوسائل الضرورية للإنجاز.
- الاتّصال والتشاور المستمرّان حول تقدّم الأعمال.
- تقديم النّتائج التي توصّل إليها كل فوج عمل.
- مناقشة النّتائج المتوصّل إليها ونقدها من أجل تعديلها وقبولها أو رفضها.
- الاتّفاق على طريقة تقديم الأعمال المنجزة ووسائلها (الكتابة، العرض...)

و قد تختلف مراحل الإنجاز باختلاف نوع المشروع وطبيعته ومدّته وكيفية إنجازه.

4- الاستفادة من بيداغوجيا المشروع في تدريس اللّغة العربيّة:

سوف نحاول، في هذا الإطار، عرض كيفية الاستفادة من بيداغوجيا المشروع وأهميّتها في تدريس اللّغة العربيّة في المرحلة الابتدائيّة، مقتصرين على مشروعين من المشاريع المبرمجة للسنة الأولى كأنموذج للدّراسة:

وما يجدر التّذكير به هو أن بيداغوجيا المشروع نشاط تعليمي مكمّل للأنشطة التّعليميّة الأخرى، وهو جسر يربط بين المواد التّعليميّة النظريّة وبين واقع الحياة الاجتماعيّة بطريقة تمكّن المتعلّم من التعلّم في مواقف تواصليّة حقيقية. ويعتبر استعمال هذه البيداغوجيا في تعليم اللّغة العربيّة ذا فائدة كبيرة لأنه يربط بين اللّغة النّظريّة وبين مواقف استعمالها، وسيتمكّن المتعلّم صغير السّنّ في المرحلة الابتدائيّة من اكتساب لغته الأمّ، والتّعرف على كيفيّة استخدامها وظيفيًا في حياته اليوميّة، فيتشكّل في ذهنه معنى لما يقدّم له من مواد دراسية وبالتالي سيتزايد إقباله عليها وتعلّقه بها.

و قد تمّ ترتيب المشاريع المبرمجة للسنة الأولى ابتدائي وفق ترتيب المجالات حتى يتحقق الانسجام بين الممارسة المدرسيّة والممارسة الميدانيّة الحياتيّة[23]، إذ إن لكل مجال مشروعا يكمّله ويحقّق له الممارسة الفعليّة في الواقع، كما هو ممثّل في الجدول الآتي:

المجال	الوحدات	المشاريع
العائلة	رضا يقدّم نفسه، عائلة رضا، منزل رضا، حول المائدة.	التّعريف بأفراد عائلته
المدرسة	رضا في المدرسة، أدواتي المدرسية، في ساحة المدرسة، رضا يراجع دروسه.	التّعريف بمدرسته
الرّياضة والتّسلية	ركوب الدرّاجة، في البادية، رضا في الملعب، في حديقة الحيوانات، في المزرعة.	التّعريف بأصناف الحيوانات
الحي	رضا في السّوق، في المتجر الكبير، رضا في مكتب البريد، رضا في دار البلديّة.	إنجاز ملف إداري وتقمّص دور الموظف

المحافظة على المحيط	تنظيف الحي، رضا لا يبذّر الكهرباء، ياسمينة سلمى، في الغابة.	الإخبار عن نمو نبتة
التّضامن والمواطنة	زكريا المتسامح، زكريا يفوز، تزيين القسم، سلمى تساعد المحتاجين، رضا يحب وطنه.	القيام بدور مقدم نشرة الأحوال الجويّة
المواصلات والاتّصال	في محطّة القطار، في نادي الإنترنت.	كتابة رسالة
الأعياد والحفلات	صباح العيد، حفل آخر السّنة.	إنجاز بطاقة دعوى

- جدول رقم (3) يمثّل المجالات والوحدات والمشاريع المقررة للسنة الأولى ابتدائي[24].

نلاحظ من خلال الجدول أن كل مجال من المجالات المقرّرة في منهاج اللّغة العربيّة للمرحلة الابتدائيّة ينقسم إلى مجموعة من الوحدات، ويكمّل بمشروع ينجزه التّلاميذ ويكون ذا علاقة بهذا المجال ووحداته.

و لهذا المشروع فائدة كبيرة وأهميّة بالغة؛ ففي الوقت الذي يتعلّم التّلميذ ويكتسب الكفاءات المسطّرة له تعمل بيداغوجيا المشروع بالموازاة مع سير تعلّمه وتسعى إلى ربط مكتسباته مع العالم الخارجي وإخراجها من الصّفة النظرية إلى الصّفة العمليّة.

لنأخذ مثلا المجال الأوّل: "العائلة"، عندما يكون التّلميذ قد استوعب ما قدّم له من وحدات وهي:

1ـــ رضا يقدّم نفسه.
2- عائلة رضا.
3ـــ منزل رضا.
4ـــ حول المائدة.

يأتي دور بيداغوجيا المشروع من أجل ترسيخ مكتسبات التّلميذ وربطها بواقع حياته، وإعطائها صبغة الحيويّة والتّشويق، وإخراجها من المحيط المدرسي إلى المحيط

الاجتماعي، وذلك أثناء إنجازه للمشروع وهو بعنوان :"يعرّف بعائلته" وفيما يلي عرض لمراحل إنجازه:

المرحلة	النشاط	التوجيهات
الأسبوع الأوّل	التّعريف بالوسائل	-يقوم المعلّم بالتّعريف بالمشروع وهو: التّعريف بالعائلة. -يشرح الهدف منه وهو: التّعرف على مكوّنات ومعجم العائلة ومراكز أفرادها. -يعرض وسائل الإنجاز: قلم الرّصاص، مسطرة، ورق كرتوني ملون، مقص، غراء، بطاقات(يحضرها المعلم ويوزّعها على التّلاميذ في الحصة الثانية)
الأسبوع الثاني	الأعمال التّحضيريّة	-يحضر المعلّم البطاقات مكتوب عليها مكوّنات العائلة (الجد والجدة، الأب والأم في الأسفل ثم الأبناء) -يقوم التّلاميذ بتوجيه من المعلّم بقص البطاقات الممثلة لأفراد عائلاتهم.
الأسبوع الثالث	وضع الهرم	-يلصق التّلاميذ البطاقات الممثلة لأفراد العائلة (الجدّة بجانب الجدّ، الأب والأمّ في الأسفل، ثم الأبناء) وفق النّموذج الموجود في الكتاب. -ثم يقومون بذكر أفراد عائلاتهم والتّعريف بهم.
الأسبوع الرابع	التصحيح والتصويب	-يختار المعلّم ثلاثة إنجازات جيّدة يحتفظ بها في متحف القسم ويجازي التّلاميذ على أعمالهم، ويصوّب الإنجازات الباقية.

– جدول رقم (4) يمثّل مراحل إنجاز المشروع الأول للسّنة الأولى ابتدائي[25] ويجب التّأكيد أن المشروع سيكون بسيطا ويراعي القدرات الذهنيّة والجسميّة للأطفال ومستواهم المعرفي، وقد يقسّم المعلّم التّلاميذ إلى أفواج عمل يتقاسمون وسائل الإنجاز ويتعاونون على كتابة البطاقات وإلصاقها ثم ينفرد كلّ تلميذ بإتمام عمله والتّعريف بعائلته.

وسيكتسب التّلاميذ، من خلال المشروع، مجموعة من الكفاءات نذكر منها:

- توظيف المكتسبات السّابقة بما يتماشى مع المشروع المنجز.
- العمل الجماعي والتّعاون.
- روح المسؤوليّة.
- الاعتماد على النّفس.

- حب الاستقصاء والبحث.
- يتعلّم التّلوين والقصّ والتّلصيق.
- يتعلّم مراتب أفراد العائلة وأسمائهم الجدّ، الجدّة، العمّ...إلخ
- يكتسب ألفاظ جديدة ويوظّفها .
- يستنجد بأفراد عائلته لمساعدته على إنجاز المشروع.
- يتعلّم التحدّث بلغة سليمة ومواجهة المواقف.
- يحلّل ويركّب النتائج.

و سيصبح قادرا على:[26]

- إدراك ما يسمع والتّفاعل معه.
- قراءة كلمات وجمل.
- يتحكم في استخدام القلم عن طريق التّلوين ورسم أشكال هندسيّة.
- التّعرف على معجم العائلة.
- ترتيب أفراد العائلة من الصّغير إلى الكبير.
- ترتيب جملة مشوّشة تتضمّن معجم العائلة.

بالإضافة إلى أن التّلميذ سيتعلّق أكثر بالمادة التّعليميّة ويشعر بالإثارة والتّشويق اتّجاهها ومن ثمّة سيقبل على تعلمها.

إلاّ أنّنا نشير إلى أنه سيتّم إنجاز هذا المشروع داخل القسم وحبذا لو كان خارجه؛ لأن التّلميذ سيجد حريّة أكبر في التعلّم وسيستفيد منه أكثر؛ حيث إنّه سيتواصل مع مجتمعه ويوسّع دائرة تعلمه، ولأنّ الأصل في المشروع هو الإنجاز خارج جدران المدرسة.

وسينجز التّلميذ هذا المشروع في بداية تعلّمه حيث تكون خبراته محدودة وعندما تزيد مكتسباته يمكن أن نكلّفه بإنجاز مشروع أوسع من المشروع السّابق، لنأخذ مثلا المجال السّادس " التّضامن والمواطنة" المشروع المقترح هو: "يقوم بدور مقدّم نشرة الأحوال الجويّة" وستكون خطوات إنجازه مبيّنة في الجدول كما يلي[27]:

المرحلة	النشاط	التوجيهات
الأسبوع الأوّل	التّعريف بالوسائل	-يقوم المعلّم بالتّعريف بالمشروع وهو: القيام بدور مقدّم نشرة جوية. -يشرح الهدف منه وهو: التّعرف على الوطن وبعض مدنه. - يعرض وسائل الإنجاز: ورق مقوى، قلم الرّصاص، أقلام تلوين، قطع من الكرتون تمثل خريطة الجزائر، مسطرة، غراء.
الأسبوع الثاني	الأعمال التّحضيريّة	-يقوم التّلاميذ، بتوجيه من المعلّم، برسم السّحب، سهام الريح، شموس. -ثم يقومون بتلوين السّحب بالرّمادي والرّياح بالأزرق والشّموس بالأصفر، ويكتبون مدن: قسنطينة، عنابة، بجاية، الجزائر، وهران، تلمسان، تمنراست، أدرار...إلخ
الأسبوع الثالث	الأعمال النّهائية	-يركّب المتعلّمون، رفقة معلّمهم، خريطة الجزائر ويقومون، بتوجيه منه، بإلصاق المدن الجزائرية على الخريطة ويقرؤونها بعد ذلك ويذكرون أين تقع (شرق، غرب، شمال، جنوب)
الأسبوع الرّابع	التّصحيح والتّصويب	-يقوم التّلاميذ بتقديم نشرة الأحوال الجوّية ووضع قطع الشمس، الرّياح، السّحب على الخريطة واحدا تلو الآخر ويذكرون المناطق والمدن، ويقوم المعلّم بالتّوجيه والتّصويب.

– جدول رقم (5) يمثّل مراحل إنجاز المشروع السّادس للسّنة الأولى ابتدائي.

ومن الأحسن أن يتّبع المعلم طريقة التّفويج، فيقسّم التّلاميذ إلى أفواج صغيرة ويكلّف كل فوج بالعمل كفريق واحد ليتعاونوا على إنجاز المشروع، فيتقاسمون المهام فيما بينهم، ويتشاورون في خطة الإنجاز وكيفيّته، وهنا سنجني فائدة أخرى وهي بثّ روح التّعاون بين التّلاميذ، ودفعهم إلى التّواصل والتّفاعل معا من أجل اكتساب المعلومة، خاصة وأنّ الأطفال في هذه المرحلة يميلون إلى اللّعب والحركة وليس هنالك أفضل من طريقة التّفويج لاستثمار نشاطهم وحركتهم في التّعليم.

وعند إنجاز التّلميذ لهذا المشروع سوف يكتسب مجموعة من الكفاءات نذكر منها:

- تتكون لديه روح التّعاون والتّفاعل مع التّلاميذ الآخرين.
- يتعرّف على خريطة وطنه وبعض ولاياته ومدنه .
- يتعامل مع التلفزيون كوسيلة تعلّم.
- يتواصل مع أفراد أسرته لطلب المساعدة في تسجيل أحوال الطّقس من التلفزيون مثلا.

- و قد يستنجد بالإنترنت من أجل معرفة أحوال الطقس، وقد يذهب إلى ناد للإنترنت فيتواصل مع صاحبه لمساعدته.
- يتعلّم كيفية التعامل مع المواقف عندما يقوم بدور مقدم نشرة الأحوال الجويّة، وكيفية التّحدث بلغة سليمة.
- يكتسب مجموعة من الألفاظ التي لم يستعملها من قبل كالألفاظ الدّالة على حالة الطّقس، والتحيّة والسّلام (أثناء تقديم النّشرة) وأسماء المناطق والمدن.
- يصبح قادرا على تحديد الجهات الأربع (شرق، غرب، شمال، جنوب).
- يتشكل في ذهنه معنى لما يتعلمّه فيصبح قادرا على توظيفه في حياته اليوميّة.

هذه بعض الفوائد التي يمكن أن نجنيها من خلال مشروع واحد، والتي قد لا يكون بالإمكان التحصّل عليها باستخدام الطّرق التّقليديّة في التّعليم كتكليف التّلاميذ بتمارين فرديّة يقومون بحلّها في القسم بطريقة جافّة ومملّة تفتقر إلى الإثارة والتّشويق.

خاتمة:

إن الاهتمام بالأنشطة التّواصلية في التّعليم أصبح ضروريا لضمان الفعاليّة والتّخلص نهائيا من نظيراتها التّلقينيّة، وقد أدرك القائمون على المنظومة التربويّة الجزائريّة هذه الحقيقة فاعتمدوا بيداغوجيا المشروع كنشاط تعليميّ باعتباره يدعو إلى التّعليم المؤسّس على التّواصل بين التّلاميذ أوّلا، وبين التّلاميذ والمعلّم ثانيا، وبين التّلميذ وأفراد مجتمعه ثالثا، وبين المدرسة والحياة الخارجيّة رابعا، وهي تشكل خطوة نحو الانتقال بالتّعليم إلى المقاربات التّواصليّة التي تدعو إلى جعل المتعلّم مسؤولا عن تعلّمه وقائما عليه.

وعسى أن يقبل المعلّمون على استخدام بيداغوجيا المشروع في التدريس لما لها من أهمية بالغة ليس في تعليم اللّغة العربيّة فحسب، بل في كل المواد الدّراسيّة، وفي مختف المراحل التعليميّة الابتدائي والمتوسط والثانوي وحتى الجامعي، وأن يعمل القائمون على تخطيط المناهج وتصميم طرائق التّدريس على توسيع دائرة استخدامها ووضع برنامج لتكوين المعلّمين على التّدريس بمثل هذه البيداغوجيات.

الإحالات:

[1] - فريد حاجي بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الأبعاد والمتطلبات، الجزائر، دار الخلدونية، 2005. ص58.
[2] - محمد الأخضر صبيحي: اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغات، منتدى الأستاذ دورية أكاديمية تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، الجزائر،2007م، العدد :3. ص48.

[3]– نايف خرما وعلي حجاج: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1988. ص168.
[4]– محمد الأخضر صبيحي: تعليمية اللغات في أوربا بين المقاربة التواصلية والطريقة الإجرائية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، عدد :35. ص236.
[5]– نفسه. ص239.
[6]– نفسه. ص239–240.
[7] - نفسه. ص240.
[8] - حسين محمد حسنين: التدريس باستخدام طريقة المشروع، الرزمة التدريبية للمعلمين في الوطن العربي، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1428ه–2007م. ص9.
[9] - محمد عبد العليم مرسي: المعلم والمناهج وطرق التدريس، الرياض، دار عالم الكتب، ط1، 1405ه–1985م. ص217.
[10] - محمد حسين آل يسين: المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة، لبنان، دار القلم، بغداد، مكتبة النهضة. ص129.
[11] - محمد عبد العليم مرسي: المعلم والمناهج وطرق التدريس. ص 217– 218.
[12] - فريد حاجي: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الأبعاد والمتطلبات، ص38.
[13] - مديرية التعليم الأساسي واللجنة الوطنية للمناهج: الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الجزائر، مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، ديسمبر 2003. ص10.
[14] - فريد حاجي بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الأبعاد والمتطلبات، ص37.
[15] - نفسه. ص37–38.
[16] - الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم الابتدائي،2003. ص10.
[17] - مديرية التعليم الأساسي واللجنة الوطنية للمناهج: الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2005، ج1. ص15.
[18] - مديرية التعليم الأساسي: الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ديسمبر 2003. ص09.
[19] - راضي المهيري وآخرون: التعلمات الاختيارية، الوثيقة البيداغوجية، تونس، المركز الوطني البيداغوجي، 2004 ،ص17.
[20] - محمد عبد العليم مرسي: المعلم والمناهج وطرق التدريس، ص218.
[21] - حسين محمد حسنين: التدريس باستخدام طريقة المشروع. ص16.
[22] - Erald Schlemminger: La pédagogie Freinet et le travail en projet: "plus de manuels scolaires", In dossier, les TPE. p.p 48-49. نقلا عن: محمد الأخضر صبيحي: تعليمية
[23] - أبو بكر خيشان و آخرون: دليل المعلم اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الابتدائي ، الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، منشورات الشهاب، ط3، 2003 – 2009. ص59
[24] - بيانات الجدول مأخوذة عن: بو بكر خيشان وآخرون: كتاب التلميذ اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، منشورات الشهاب، ط2، 2004 – 2008. ص 4–5 .
[25] - بو بكر خيشان وآخرون: دليل المعلم اللغة العربية السنة الأولى من التعليم الابتدائي. ص59.
[26] - نفسه. ص16
[27]– نفسه. ص 64.